النزاع (الاضطراب)

المرّة الوحيدة التي يستخدم فيها الإنجيليون مصطلح "النزاع" أو "الاضطراب" بالنسبة ليسوع، هي في بستان الزيتون، حيث ذُكر: "وأخذ معه بطرس ويعقوب ويوحنا، وبدأ يشعر بالحزن والكآبة " (مرقس 14: 33؛ راجع متى 26 :37). التلاميذ الذين أخذهم يسوع معه، كانوا الأقرب إليه، وهم الذين شاهدوا مجده يتجلّى على جبل طابور، وكان من المفترض أن تقويهم تلك الرؤية ليتمكنوا من احتمال مشهد يسوع وهو يمرّ بألم الضيق دون أن يفقدوا الرجاء. كان عليهم أن يرافقوه بالصلاة، وأن يسهروا معه.

إنّ حقيقة كون يسوع كان في ضيقٍ حقيقي يمكن استنتاجها من كلماته هو نفسه، إذ اعترف: "نفسي حزينة حتى الموت" (مرقس 14 :34؛ راجع متى 26 :38). لقد عبّر عن نفسه بلغة المزامير: "نفسي حزينة" (راجع مزمور 43 :5)، والتعبير "حتى الموت" يعكس خبرات عاشها العديد من رسل الله في العهد القديم، الذين تمنوا الموت كراحة من العداوات التي واجهوها في أداء المهمة التي أوكلها الله إليهم (راجع العدد 11 :14-15).

يمكن القول إن اللحظة التي تجلّت فيها إنسانية يسوع بأوضح صورة كانت هنا، في بستان الزيتون، ليلة خيانة يهوذا له.

أما يوحنا، فمع أنه لا يصف بشكل مباشر الصراع الداخلي المأساوي ليسوع في الجسمانية، إلا أنه لا يغفل عن الإشارة إلى حالة النزاع التي كانت تسيطر على المعلّم. فبعد الهتاف المفرح "أوصنا/ هوشعنا" من الجموع عند دخول يسوع إلى أورشليم، يتحدث الإنجيلي الرابع عن قلق يسوع قائلاً: "الآن نفسي مضطربة، فماذا أقول؟ يا أبتِ، نجّني من هذه الساعة؟ لكن من أجل هذا أتيتُ إلى هذه الساعة" (يوحنا 12: 27). لكن يسوع عند يوحنا لا يُترك وحيدًا في ضيقه، بل كما يحدث في مواضع أخرى من الإنجيل الرابع، الآب يسمع ويستجيب له. "يا أبتِ، مجّد اسمك!"، فجاء صوت من السماء: "قد مجّدتُه وسأمجّده أيضًا" (يوحنا 12: 28). في المقابل، في الأناجيل الإزائية (متى، مرقس، لوقا)، تجربة الجسمانية هي لحظة **"وحدة"** مطلقة. الآب لا يتكلّم. وحده لوقا يُشير إلى أن ملاكًا جاء ليقوّي يسوع في ضيقته (لوقا 22: 43).